Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

دراسات فی العلوم الانسانیه
۲۴(۱)، ۱۴۳۹/۱۳۹۶/۲۰۱۷، صص۱۲۳-۱۴۶
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir/

الارتباط الدلالي في التراكيب الشرطية العربية والفارسية

سميه كاظمي نجف‌آبادي[1]*، سيدمحمدرضا ابن‌الرسول[2]

١. أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان، اصفهان، ايران
٢. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان، اصفهان، ايران

تاريخ الوصول: ١٤٣٧/٣/٢٧ تاريخ القبول: ١٤٣٨/٩/٢٦

الملخص

تُعَدُّ الجملة الشرطية وحدة نسيجية متماسكة الأجزاء وهي أشبه بسلسلة متصلة الحلقات، فإذا انتزعنا منها حلقة أو اختلّ التماسك بين حلقاتها لسبب من الأسباب يضيع النظام السائد في الجملة فتستقلّ أجزاؤها. إنّ النظام الذي يجري عليه الائتلاف بين مكوّنات الجملة الشرطية حتى ينشأ المعنى الدلاليّ العامّ يجري وفق ظاهرة الربط التي تلجأ إليها اللغة حين تكون العلاقة بين أجزاء الكلام غير وثيقة، وهي بنفسها تنقسم إلى ظاهرتين تركيبيتين وهما: الربط اللفظي والربط المعنوي. أمّا الربط المعنوي بين الشرط والجواب فهو نشوء علاقة سياقية وثيقة في الكلام تسهم في نشوء المعنى الدلاليّ العامّ للتركيب الشرطي، وهو مساوق للربط اللفظي أو العلاقة اللفظية بين التركيبين الإسناديين اللذين تتألّف منهما الجملة الشرطية. نظرا لأهميّة الربط المعنوي بين ركني الجملة الشرطية يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على حقيقة الارتباط الدلاليّ بين مكونات الجملة الشرطية وأنواعه المختلفة في العربية والفارسية عبر المنهج الوصفي . التحليلي لتتبين من خلاله أهميّة هذه العلاقة السياقية في فهم دقائق الأسلوب الشرطي. ومن أهم ما توصّل إليه البحث أنّ الارتباط التلازمي هو المحور الرئيس في الربط بين أجزاء التركيب الشرطي في العربية والفارسية والارتباط السببي ليس إلّا فرعا من فروع الارتباط التلازمي.

الكلمات الرئيسة: اللغة العربية، اللغة الفارسية، التراكيب الشرطية، جملة الشرط، جملة الجواب، الارتباط الدلالي.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* الكاتب المسؤول: E-mail: s.kazemi@fgn.ui.ac.ir

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

المقدمة

إنّ اللّغة نظام من العلاقات المتشابكة فهي بناء داخلي متداخل بحيث لا يفهم جزء دون معرفة علاقته بالأجزاء الأخرى. والعلاقة بين الأجزاء لفظيةٌ ومعنويةٌ، والعلاقة اللفظية على صلة وثيقة بالعلاقة المعنوية، ولا غرو في ذلك إذ إن المباني خدم للمعاني فهي وسيلة للتعبير عن المعاني والمعاني هي الغاية (حميدة، ١٩٩٧ م، ٥١)، فمن هنا تأتي أهميّة الترابط المعنوي بين ركني الجملة الشرطية؛ فالجملة الشرطية وحدة نسيجية متلاحمة يرتبط فيها الجواب بالشرط ارتباطا نحويا ودلاليا، ولأهميّة الارتباط الدلالي تقوم هذه الورقة البحثية بدراسة ضافية حول العلاقة الدلالية التي تخرج بأسلوب الشرط من حيّز اللحظ الجملي الضيّق إلى رحب النص والسياق.

والمقصود بالربط المعنوي هو نشوء علاقة سياقية وثيقة بين المعاني الوظيفية النحوية، فهو قرينة معنوية في الكلام تسهم في نشوء المعنى الدلاليّ العامّ للتركيب الشرطي. وهذه العلاقة السياقية المعنوية التي تربط بين المعنى الدلالي الخاص لجزأي الجملة الشرطية تعتبر من العلاقات العالمية التي يشترك فيها جميع لغات البشر، وعلى هذا الأساس يفسح لنا المجال أن نتعرّض لها من غير الفصل والتمييز بين اللغتين المدروستين في بحثنا.

ومن أهم الأسئلة التي تحاول الدراسة الإجابة عليها ما يلي:

١. ما هي العلاقات الدلالية الكامنة بين مكونات الجملة الشرطية في العربية والفارسية؟

٢.هل الارتباط السببي هو الأصل من بين العلاقات السياقية بين ركني الجملة الشرطية؟

٣.هل يمكن أن نجد خلافا بين العربية والفارسية في هذه العلاقات الدلالية؟

وللإجابة على هذه الأسئلة فقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ولكن قبل الخوض في تضاعيف البحث لا بدّ أن نتطرّق إلى خلفية البحث في العلاقات السياقية المعنوية بين الشرط والجواب في الدراسات النحوية؛ فمن خلال التصفّح للمصادر النحوية يتبيّن لنا أنّ النحاة العرب والأصوليين تعرّضوا لمسألة الربط الدلالي والعلاقات السياقية الكامنة في التركيب الشرطي، وقد كان معظم محاولاتهم في هذا المجال بعيدا عن المنهجية العلمية، فلم يفردوا البحث بدراسة مستقلة، وما أوردوا فيه لم يكن سوى لمحة عابرة لا تستوفي غايته، كما كان جلّ اهتمامهم منصبّا على العلاقة السببية. وإن كانت في أثناء بعض الدراسات النحوية أو الأصولية إشارة عابرة إلى علاقة أخرى غير السببية فما كانت الإشارة واضحة ترسم لنا خطوط العلاقات الدلالية وحدودها.

ولكن رغم ذلك ما قاموا به من جهود مضنية مهّد الطريق لتوسيع دائرة البحث في الدراسات الحديثة، بحيث نجد بعض المحدثين ك «مالك يوسف المطلبي» في كتابه في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر (دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي)، تعرّض لهذه القضية الفكرية التي تتصل بأصل بناء الكلام في أداء المعاني وكذلك تطرّقت إليها «يُسرى خلف سمير ديوان السعيدي» في رسالتها بعنوان: «أسلوب الشرط في نهج البلاغة» (٢٠٠٩ م، ٢٧٦ . ٢٨٥)، ودرسها «أبو بكر زروقي» في مقالته: «دلالات الارتباط في أسلوب الشرط (دراسة في نصوص من صحيح البخاري)». ومع كل

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

ذلك لم ينظر أحد منهم إلى دقائق هذا البحث ولطائفه العميقة، ولم يعطه حقّه كما يستحقّ.

أمّا اللغة الفارسية فهي لم تتعرّض لمسألة العلاقات الدلالية الكامنة بين جزأي الجملة الشرطية، وما ورد فيها لا يكون سوى إشارات عابرة تبرز معالمها في البحث عن الجمل الشرطية التي اختلّ فيها نظام الربط بين الشرط وما يليه. وهذا بحث لم يتطرّق إليه معظم النحاة، بل يكاد يكون محصورا في عدد قليل من الدراسات النحوية كالتي نجدها عند أحمد شفائی (١٣٦٣ ه.ش، ٥٨١ ـ ٥٨٢)، وبهمن محتشمی في مبحث "اگرهای غیر شرطی یا شبه شرطی" (١٣٧٠ ه.ش، ٣٣٧ ـ ٣٤١).

وكذلك يمكن العثور على ما يلمح إليها في الدراسات التي تتطرق إلى المعاني المختلفة لـ «اگر» الشرطية كما وردت ملامحها الخفية في مقالة لمصطفى مقربی بعنوان: «اگر در گلستان» (١٣٧٥ ه.ش، ٤٠ ـ ٥٩). نظرا لأهميّة العلاقات السياقية في فهم دقائق الأسلوب الشرطي وقلّة المصادر التي تتطرّق إليها يهدف هذا البحث إلى الكشف عن علاقات الارتباط المعنوية بين مكوّنات التركيب الشرطي في اللغتين العربية والفارسية.

١. الارتباط الدلالي بين الشرط والجواب عند النحاة والأصوليين

قبل أن نخوض في غمار البحث عن علاقات الارتباط المعنوية بين الشرط والجواب لا بدّ أن نشير إلى أنّ ما ورد ذكره هنا من العلاقات المعنوية يمثّل اتجاهين في آراء من قام بتناول هذا الجانب الدلالي في التراكيب الشرطية، ولا مندوحة أن يتّصف البحث عن هذه الظاهرة الدلالية بطابع وصفي يقوم بنقل الآراء والنظرات بعيدا عن التقسيم المنطقي. أمّا العلاقات الدلالية بين مكونات التركيب الشرطي فهي على قسمين:

١-١. الارتباط السببي

يرى معظم النحاة أنّ الأصل أن تكون العلاقة القائمة بين الشرط والجواب سببية، إذ يكون الشرط في رأيهم سببا في وجود الجواب، وبذلك يكون الجواب مترتّبا على الشرط وحدوثه متوقّفا عليه ومسبّبا عنه، وفي ذلك يقول ابن جني: "حقيقة الشرط وجوابه أن يكون الثاني مسبّبا عن الأول، نحو قوله: «إن زرتني أكرمتك»، فالكرامة مسبّبة عن الزيارة" (د.ت، ٣: ١٧٥)، ونحو: «إن تفُزْ تنلْ الجائزة»؛ فإنّ نيل الجائزة سببه الفوز، فيتحقّق بتحقّقه.

ومن أمثلة الارتباط السببي في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ (النور ٢٤: ٥٤)، وقوله: ﴿وَإِنْ عُدتُّم عُدْنَا﴾ (الإسراء ١٧: ٨)،وقوله: ﴿فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء ٤: ٦)،وقوله: ﴿فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ (البقرة ٢: ١٩١)، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ﴾ (آلعمران ٣: ٢٠). يتضح من هذه الأمثلة أن الشرط ارتبط بجوابه ارتباطا سببيا ويكون الجواب مسبَّبا عن الشرط ومترتّبا عليه، سواء كان الجواب مضارعا أو ماضيا أو طلبيا أو فعلا ماضيا مقرونا بـ«قد» أو غيرها.

وعلى أساس هذه العلاقة حدّد المبرّد معنى الشرط، بقوله: "وقوع الشيء لوقوع غيره" (١٩٩٤ م، ٢: ٤٥)، هذا يعني

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

أنّ الأوّل بمنزلة السبب والثاني بمنزلة المسبّب، يتحقّق الثاني بتحقّق الأول. والملاحظ أنّ ما قال المبرد يلمح إلى انحصار العلاقة القائمة بين الشرط والجواب في السببية.

كما أنّ أقوال معظم النحاة وآرائهم في «الفاء» الواقعة بين الشرط والجواب تدلّ على أنها أداة تفيد السبب في الشرط، وفي ذلك يقول ابن جني: "فلمّا لم يرتبط أول الكلام بآخره، لأن أوله فعل، وآخره اسمان والأسماء لا يعادل بهما الأفعال، أدخلوا هناك حرفا يدل على أنّ ما بعده مسبّب عما قبله، لا معنى للعطف فيه، فلم يجدوا هذا المعنى إلا في «الفاء» وحدها فلذلك اختصوها من بين حروف العطف" (١٩٨٥ م، ١: ٢٥٣).

ويقول ابن يعيش: "فأتوا بـ «الفاء» لأنها تفيد الإتباع وتؤذن بأنّ ما بعدها مسبَّب عمّا قبلها إذ ليس في حروف العطف ما يوجد فيه هذا المعنى سوى «الفاء» فلذلك خصّوها من بين حروف العطف ولم يقولوا «إن تحسنْ إليّ والله يجازيك»، ولا «ثمَّ الله يجازيك»، فمن ذلك قولك: «إن أتاك زيدٌ فأكرِمْهُ» ألا ترى أنه لولا «الفاء» لم يعلم أنّ الإكرام متحقّق بالإتيان" (د.ت، ٩: ٢).

وكذلك أوضح النحاة هذا الارتباط السببي بين الشرط والجواب في معرض الحديث عن «لو»، فيقول ابن هشام إنّ «لو» تفيد ثلاثة أمور: أحدها الشرطية وهي بمعنى عقد السببية والمسببية بين الجملتين بعدها ويضيف أنّ «إن» الشرطية تأتي لعقد السببية والمسببية في المستقبل (٢٠٠٧ م، ٢٤٩). ويقول ابن يعيش إنّ «لو» تقتضي جملتين فتجعل الأولى شرطا، والثانية جوابا والثانية يتوقّف وجودها على وجود الأولى، فالأول سبب وعلة للثاني كما كان كذلك في «إن» الشرطية (د.ت، ٨: ١٥٦).

ولعلّ الأمر يزداد وضوحا في المصطلح الذي اختاره النحاة للحرف «لو» بأنّه «حرف امتناع لامتناع»، وقيل إنّ «اللام» . فيما قال سيبويه فيه بأنّه "حرف لما كان سيقع لوقوع غيره" . في الظاهر «لام» التعليل وذلك فاسد وإنما هي للتوقيت أي إنّ الثاني يثبت عند ثبوت الأول (ابن هشام، ٢٠٠٧ م، ٢٥٣)، وعلى هذا الرأي الذي جاء به ابن هشام في مغني اللبيب لا تكون العلاقة بين الجملتين الواقعتين بعد «لو» سببية.

والحديث عن العلاقة القائمة بين الشرط والجواب لا يقتصر على جماعة النحاة، فإذا انتقلنا إلى الأصوليين ودراستهم لأسلوب الشرط وجدنا عنايتهم تتّجه إلى دراسة المعنى الذي يدلّ عليه التركيب الشرطي أكثر من النحاة، وذلك لأنهم يعنون بالجانب الدلالي أكثر من اهتمامهم بالأحكام الإعرابية لاستنباط الأحكام الشرعية.

والذي دفعهم إلى دراسة الجملة الشرطية دراسة متأنية هو العناية بدراسة المعنى على ما يدلّ عليه منطوق نصّ الجملة الشرطية والتجاوز عنه إلى ما وراء ذلك ونقصد به المفهوم. وهو بحث لم يتعرّض له النحاة ولا البلاغيون (جمال الدين، ١٩٨٠ م، ٣٠٨)، بل انفرد فيه الأصوليون. وهو ثمرة من ثمرات اعتنائهم بالمعنى بغية الوصول إلى استنباط الحكم الشرعي منه.

فالأصوليون يقسمون المفهوم إلى مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة، وهذا الأخير هو الذي أخذ جانبا مهمّا من اهتمامهم في دراسة التركيب الشرطي، والمقصود به المفهوم الذي يكون نقيضا مخالفا لحكم المنطوق به، خلافا لمفهوم

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

الموافقة الذي يكون موافقا لحكم المنطوق به (م.س، ٢٧٦؛ المظفر، ١٤٠٥هـ، ١٠٥ ـ ١٠٦).

وقد ذهب جمهور الأصوليين من الإمامية والشافعية والمالكية إلى القول بمفهوم المخالفة في الشرط وأنّ الجملة الشرطية تدلّ على انتفاء الحكم عند انتفاء الشرط، وخالفهم في ذلك الحنفية. وعلى رأي الجمهور نستطيع القول بأنّ لقولك: «إن جاء زيد فأكرمه» منطوقا يدلّ على أنّ إكرام زيد متوقّف على مجيئه، أي أنّ الإكرام يتحقّق عند تحقّق المجيء، ويفترض أن يكون له مفهوم مناقض لهذا المنطوق وهو أنّ الإكرام ينتفي عند انتفاء المجيء (جمال الدين، ١٩٨٠ م، ٢٧٦، ٢٨٠).

واللافت للنظر أنّ القائلين بمفهوم المخالفة في الشرط لم يطلقوا القول بالأخذ به، بل اشترطوا للأخذ بمفهوم المخالفة والعمل به شروطا، ووقعوا في خلاف في الأحكام والضوابط التي لا بدّ أن تخضع الجملة الشرطية لها ليصحّ اعتبار مفهوم المخالفة فيها، ومن هنا تظهر أهمية العلاقة السببية في التركيب الشرطي في أقوال الأصوليين.

فقد ذهب جماعة من الأصوليين إلى أنّ الشروط اللغوية ـ وهو مصطلح أصولي يطلق على الشروط التي نحن بصددها في هذه الدراسة ـ أسباب يلزم من وجودها وجود المشروط ومن عدمها عدم المشروط، وأنّ استعمالها في السببية هو الغالب فيها، فهي علّة موجبة للجزاء وعلامة على ثبوته عند الثبوت أو انتفائه عند الانتفاء. وقيل إنها أسباب لأنّ السبب يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم إلا أن يخلفه سبب آخر (كريري، ١٤٢٥هـ، ٣١١ و ٣١٣).

أمّا الكثير من متأخري الإمامية الذين ذهبوا إلى دلالة الجملة الشرطية على المفهوم فالتزموا بدلالة التركيب الشرطي على اللزوم العلّي الانحصاري؛ بمعنى أنّ دلالة الجملة الشرطية على المفهوم تتوقّف على ثلاثة أمور:

١- دلالتها على الارتباط والملازمة بين الشرط والجواب.

٢- دلالتها على أنّ الجواب معلّق على الشرط ومترتّب عليه وتابع له، فيكون الشرط سببا للجواب.

٣- دلالتها على انحصار السببية في الشرط بمعنى أنّه لا سبب بديل له يترتّب عليه الجواب (المظفر، ١٤٠٥هـ، ١٠٦).

وقد وضّح المظفر ما قصده من السبب عبر حديثه عن الارتباط السببي بين الشرط والجواب بقوله: "المقصود من السبب هنا هو كل ما يترتّب عليه الشيء وإن كان شرطا ونحوه، فيكون أعمّ من السبب المصطلح في فن المعقول" (م.س، ١٠٦).

فعلى أساس ما ذهب إليه الإمامية يدلّ قولك: «إن أحسن صديقك فأحسن إليه» على مفهوم المخالفة لدلالة الجملة على اللزوم العلّي الانحصاري، ولا يدلّ قولك: «إن رزقت ولدا فاختنه» على المفهوم لعدم استيفائه الشروط التي سبق ذكرها آنفا فإنّه لا يعقل في المثال الأخير فرض ختان الولد إلا بعد فرض وجوده، فالحكم في الجواب خلافا للمثال الأول منوط بالشرط على وجه لا يعقل فرض الحكم بدونه، فلا يقال: «إن لم ترزق ولدا فلا تختنه»، ولكن فرض الإحسان إلى الصديق في المثال الأول لا يتوقف عقلا على فرض صدور الإحسان منه فإنّه يمكن الإحسان إليه أحسن أو لم يحسن (م.س، ١٠٤ ـ ١٠٥).

والذي يعنينا في تعرّضنا لآراء الأصوليين في هذا المبحث هو الضابط الذي ذكره الإمامية لدلالة الجملة على المفهوم، وهو أن يكون الشرط علّة أو سببا منحصرا للجواب، مما يؤكّد لنا وجود علاقة أو علاقات أخرى غير السببية بين الشرط

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

والجواب، وهذا ما ندركه أيضا من كلام غيرهم من الأصوليين الذين ذكروا أنّ استعمال الشرط في السببية هو الغالب فيه.

والملاحظ أنّ الأصوليين وإن تعرّضوا لمسألة العلاقة السياقية الكامنة في التركيب الشرطي فقد كان جلّ اهتمامهم منصبّا على العلاقة السببية لأهميتها في المباحث الفقهية.

والمعلوم أنّ العلاقة بين الشرط والجواب إذا كانت قائمة على السببية فلا بدّ أن يكون الشرط هو السبب، والجواب يكون المسبَّب عنه، لكن قد تأتي هذه العلاقة بصورة عكسية وذلك بأن يكون الجواب هو السبب والشرط يكون مسبَّبا عنه. ويمكن تسمية هذا النوع من العلاقة بـ «الارتباط السببي العكسي»، وإنّ حقيقة الجملة الشرطية التي تخضع لهذه العلاقة أنها جملة مرتبة العناصر لم تشهد تقدّما في جوابها على الشرط فيكونَ المسبَّب متقدّما على السبب، فهي جملة محفوظة الرتبة والسياق هو الذي يكشف لنا هذه العلاقة العكسية، نحو قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة ٥: ١١٨).

فجاءت العلاقة الشرطية في هذه الآية سببية عكسية إذ جاء الشرط (إنْ تعذبْهُم ـ إنْ تغفرْ لهم) مسبَّبا عن الجواب (فإنّهم عبادُكَ ـ فإنّكَ أنتَ العزيزُ الحكيمُ) فكونهم عبادا له يعني كونه مالكا لهم، ويتسبّب من هذا حريته في تعذيبهم أو العفو عنهم، وكذلك كونه تعالى عزيزا حكيما قد يسبّب مغفرته لهم. وقدّر البعض جوابا محذوفا يكون مسبَّبا عن الشرط لتستقيم العلاقة السببية المعهودة وعلى تقديره جعل عذابهم سبباً في ذلّهم، والمغفرة لهم سبباً في عزّهم، وتقديره في الآية: «إنْ تعذبْهُم فلهم الذلّ»، و «إن تغفر لهم فلهم العزّ»، فيكون المذكور فيهما سببا لجواب مقدّر لا مسببا عن الجواب المذكور (الزركشي، ١٣٩١ م، ٢: ٣٥٥، ديوان السعيدي، ٢٠٠٩ م، ٢٧٩)، وفي هذا التقدير من التعسّف ما يغنينا عنه ويدفعنا إلى قبول الارتباط السببي العكسي.

وكذلك نجد هذا الارتباط في قول الإمام علي بن أبي طالب (ع): «فَإِنْ يُعَذِّبْ [اللهُ] فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ؛ وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ» (نهج البلاغة، الكتاب ٢٧)، ففي النصّ جملتان شرطيتان وفعل الشرط في كلتا الجملتين هو «يُعذِّبْ ـ يعفُ»، أمّا الجواب فهو «فأنتم أظلم ـ فهو أكرم»، وجاءت العلاقة الشرطية في الجملتين علاقة سببية عكسية إذ جاء الشرط مسبَّبا عن الجواب، فظلمهم كان سببا في عذاب الله سبحانه لهم، وكرمه جلّ وعلا كان سببا في العفو عنهم (ديوان السعيدي، ٢٠٠٩ م، ٢٨٣)، كأنّه قال: «فإن يعذّب فلأنكم أظلم وإن يعف فلأنه أكرم».

ومثله ما قال الإمام علي بن الحسين (ع): «إِنْ تُعَذِّبْ فَأَنَا الظَّالِمُ الْمُفَرِّطُ الْمُضَيِّعُ الآثِمُ الْمُقَصِّرُ الْمُضَجِّعُ الْمُغْفِلُ حَظَّ نَفْسِي وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» (الصحيفة السجادية، ٢٥٢)، وكذلك نحو: «اللّهُمَّ إِنْ تُعَذِّبْنِي فَبِذُنُوبِي وَلَمْ تَظْلِمْنِي شَيْئاً وإِنْ تَغْفِرْ لِي فَخَيْرُ راحِمٍ أَنْتَ يا سَيِّدِي» (مفاتيح الجنان، ٧٧٩). ولا غرو أنّ هذه العلاقة السببية العكسية تزداد وضوحا وبيانا إن تحوّل الجواب في الجملة: «وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ»، و «إِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» إلى الجملة الفعلية، أي: «إِنْ يَعْفُ يَكْرُمْ»، و «إِنْ تَغْفِرْ تَرْحَمْ».

وما يجدر ذكره أنّ بعض الأصوليين كالشيخ محمدرضا المظفر أشاروا إلى أنواع العلاقات السببية بين الشرط والجواب في بحثهم عن الشروط اللزومية، فعلى أساس ما ذكروا قد يكون الشرط علّة للجواب، نحو: «إن كانت الشمس طالعة فالنهار

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

موجود»، و «إذا سخُن الماء فإنّه تمدّد»، أو يكون الجواب علّة للشرط، نحو: «إن كان النهار موجودا فالشمس طالعة»، و «إذا تمدّد الماء فإنه ساخن»، أو يكون الطرفان معلولا لعلّة واحدة، نحو: «إن كان النهار موجودا كان العالم مضيئا»، و «إذا غلا الماء فإنه يتمدّد»، حيث يكون الغليان والتمدّد في المثال الأخير معلولان للسخونة إلى درجة معيّنة (المظفر، ١٣٨٨ه، ٢: ١٧٩، جمعی از محققان، ١٣٩٠ ه.ش، ٣٨٤)، فبذلك تكون العلاقة بين ركني الجملة الشرطية تلازميا غير سببي.

ومن خلال استقراء صور الارتباط والتعليق بين الشرط والجواب في مظانّ المصادر النحوية واللغوية في اللغة الفارسية تتجلّى لنا معالم الاتفاق والاشتراك بين العربية والفارسية في العلاقات السياقية المعنوية بين أجزاء الجملة الشرطية، فهذه العلاقات الترابطية لا تنحصر في لغة دون غيرها بل تسري في جميع لغات البشر.

والعلاقة السببية هي واحدة من هذه العلاقات السياقية العالمية التي تربط الجواب بالشرط فيكون الجواب مسبَّبا عن الشرط ومترتّبا عليه، ومن أمثلة هذا الارتباط في اللغة الفارسية قولك: «اگر تلاش کنی موفق می‌شوی»؛ (إن تجتهدْ تنجحْ)، فإنّ الأوّل (تلاش کنی: تجتهد) بمنزلة السبب والثاني (موفق می‌شوی: تنجح) بمنزلة المسبَّب، يتحقّق الثاني بتحقّق الأول، فعلى هذا إنّ النجاح سببه الاجتهاد، وتحقّقه مرهون بتحقّقه.

وأمّا العلاقة السببية العكسية فهي قد يعبّر عنها في الفارسية بجملة شرطية تتقدّم على جوابها «از» السببية، نحو: «اگر زیاد حرف می‌زند از نادانی اوست»؛ (إن يكثر من الكلام فإنه من جهله)، أو تتقدّم على جوابها العبارات: «برای این است که»، و «به این دلیل است که»، و «بدان روست که»، و «بدین جهت است که»، و «به دلیلِ ...»، و «به خاطرِ ...»، وأمثالها، نحو: «خدایا! اگر گناهان مرا ببخشی برای این است که تو مهربانترین مهربانانی»؛ (إلهي إن تغفر ذنوبي فأنت أرحم الراحمين)، و «اگر مرا ببخشید به خاطر لطف و بزرگواریتان است»؛ (إن تسامحني فمن فضلك). والجدير بالذكر أنّ «از» السببية من الحروف التي نجد لها حضورا في النصوص القديمة كقول الشاعر: «حافظ ار بر صدر ننشیند ز عالی مشربیست» (إن لا يتربّع "حافظ" صدر المكان فلأنه يتمتّع بعزة النفس) (حافظ، ١٣٧١: ٤٦).

وقد تحذف هذه العبارات من الجملة لدلالة القرائن السياقية عليها، نحو: «اگر او این راه را می‌رود می‌خواهد سعادتمند شود» (محتشمی، ١٣٧٠ه.ش، ٣٣٩)؛ (إن يسلك هذا الطريق فإنّه يريد السعادة)، ونحو: «اگر خرج بسیار می‌کند پول فراوان دارد» (مقربی، ١٣٧٥ ه.ش، ٤٣)؛ (إن ينفق الكثير فإنّ له المال الوفير).

ولعلّ هذا الغيض من الأمثلة يغنينا عن الإتيان بأمثلة كثيرة لعدم الحاجة إلى مزيد من الشرح والإيضاح. وإن أردنا أمثلة أكثر يمكننا الرجوع إلى الترجمة الفارسية للآيات الشريفة التي سبقت الإشارة إليها في البحث، إذ إن العلاقة الدلالية إن كانت سببية فمن المؤكد أنها تبقى سببية في الترجمة، وذلك لما بين اللغات العالمية من وجوه الاشتراك والاتفاق في العلاقات المعنوية.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

١-٢. الارتباط التلازمي

إنّ واقع الاستعمال اللغوي يبيّن لنا خروج العلاقة السياقية المعنوية عن الأصل الذي اتفق عليه جمهور النحاة، فليست العلاقة التي تربط الشرط بالجواب محصورة في السببية ولا يكون الثاني مسبّبا عن الأول ولا متوقّفا عليه دوما، والذي يدعم ذلك ما ورد في القرآن الكريم وفي المصادر اللغوية والأدبية من شواهد توضّح أنّ العلاقة لم تكن قائمة على السببية وإنما تكون قائمة على التلازم، بمعنى أن يكون الجواب ملازما للشرط، يحدث مضمونه عند وقوع مضمون الشرط أو بعده، فعلى هذا يكون الشرط ملزوما والجواب لازمه دون أن يكون هذا الارتباط اللزومي سببيا، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ (الأعراف ٧: ١٧٦)، وفي ذلك يقول السامرائي: "فلهث الكلب ليس متوقفا على الحمل عليه أو تركه، إذ هو يلهث على كل حال" (٢٠٠٧ م، ٤: ٥٣).

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ (آل عمران ٣: ٧٥)، وقوله: ﴿إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ (آل عمران ٣: ٧٥)، وقوله: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ (فاطر ٣٥: ١٤)، وقوله: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ﴾ (الأعراف ٧: ١٩٣)، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ (النحل ١٦: ١٨). ففي هذه الآيات الشريفة لا يكون الثاني مسبّبا عن الأول ولا متوقّفا عليه، بل يقتصر ارتباط الجواب بالشرط على التلازم وتنعدم السببية.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ (النساء ٤: ١٢٧)، وقوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة ٢: ٢١٥)، ليس علم الله سبحانه وتعالى مسبّبا عما يفعل العباد، فليس ثمة سببية في هذه الآيات، والعلاقة بين الشرط والجواب مبنية على التلازم. وتزداد هذه العلاقة الدلالية وضوحا بتحويل الجملة الجوابية إلى جملة فعلية فعلها مضارع، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ﴾ (البقرة ٢: ١٩٧).

ومن الارتباط الذي يقوم على وجه الملازمة ما جاء في قوله (ص): «إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ»؛ فالارتباط بين الشرط والجواب تلازمي وتنعدم السببية، فإنّ كذب المنافق وحديثه أمران متلازمان، ولا يكون كذبه مسبّبا عن حديثه، فلا يعقل أن يكون كلام المنافق كلّه كذبا (زروقي، ٢٠١٠ م، ١٠). ومثله ما قال الإمام علي بن الحسين (ع) عن الشيطان الرَّجيم: «إِنْ وَعَدَنَا كَذَبَنَا وَإِنْ مَنَّانا أَخْلَفَنَا» (الصحيفة السجادية، ١٢٢).

ما يتضح من هذه الأمثلة أنّ الارتباط التلازمي لا يقتصر على صورة معينة من الصور الشرطية، فلا يختلف الأمر إن كان الجواب فعلا ماضيا أو مضارعا أو مقترنا بـ «الفاء».

أمّا الارتباط التلازمي في اللغة الفارسية فمن أمثلتها، قولك: «اگر وعده دهد وفا نمی‌كند»؛ (إن وعد أخلف)، وكذلك: «اگر كتابم را به او امانت دهم به موقع بر می‌گرداند»؛ (إن استعار الكتاب مني أعاده في موعده)، و «اگر كتابم را به او امانت دهم بر نمی‌گرداند»؛ (إن استعار الكتاب مني فلا يعيده إليّ)، و «گر گزندت رسد تحمل كن»؛ (إن أصبتَ بالشر فاصبر). ففي جميع هذه الأمثلة يكون الارتباط بين الشرط والجواب ارتباطا تلازميا باعتبار وقوع جواب

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

الشرط تبعا للشرط، بعبارة أخرى وُضع مضمون جملتي الشرط والجواب على سبيل التلازم بينهما؛ أي حدوثهما معا.

والأمثلة على ذلك كثيرة لكنّنا نكتفي بهذا القدر اليسير لاشتراك اللغة العربية والفارسية في هذه العلاقات الدلالية. فمن أراد الاستزادة يمكنه الرجوع إلى الترجمة الفارسية للآيات الكريمة التي استشهدنا بها في العلاقة التلازمية.

٢. الأصل في الارتباط الدلالي بين الشرط والجواب

ندرك مما تقدّم ذكره من الأقوال والآراء والأمثلة والشواهد أنّ العلاقة بين الشرط والجواب لم تأتِ قائمة على السببية فقط وإنّما شهدت تنوعا، والذي يحدّد نوع هذه العلاقة هو السياق. وأمّا السؤال الذي يطرح نفسه هنا فهو: ما هو الأصل في علاقات الارتباط المعنوية بين مكونات التركيب الشرطي؟

لعلّنا لو راجعنا التعريف اللغوي الذي قدّمه ابن منظور لكلمة «الشرط»، لأصبح بإمكاننا أن نستدلّ به لإثبات العلاقة التلازمية أصلا للعلاقات الدلالية بين الشرط والجواب معتمدين على مدلولها اللغوي، حيث يقول: "الشرط إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع: شروط وشرائط" (ابن منظور، ١٩٨٨ م، «ش‌ر‌ط»). لكنه من الأصح التطرق إلى ما ورد في أمهات الكتب النحوية لمعرفة الأصل في العلاقات الدلالية بين ركني الجملة الشرطية؛ فقد ورد في كلام معظم النحاة والأصوليين ما يوهم أنّ الأصل أن يكون الارتباط بين الشرط والجواب قائما على السببية، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك بإسهاب وتفصيل في معرض حديثنا عن الارتباط السببي. ولكن هناك من خالف ذلك، منهم الرضي الأستراباذي الذي رأى أنّ الارتباط بين الشرط والجواب يقوم على وجه الملازمة، وهي الأصل في العلاقات السياقية في التركيب الشرطي. وقد أبدى رأيه في التعريف الذي قدّمه لمصطلح «الشرط»، حيث يقول: "وكلمة الشرط ما يطلب جملتين يلزم من وجود مضمون أولاهما فرضاً حصولُ مضمون الثانية، فالمضمون الأول مفروض ملزوم، والثاني لازمه" (الرضي الأستراباذي، ١٣٦٦هـ.ش، ٢: ١٠٨).

وقد صرّح برأيه في موضع آخر حين يتحدّث عن مواضع اقتران الخبر بـ «الفاء»، فيقول: "ولا يلزم مع «الفاء» أن يكون الأول سببا للثاني، بل اللازم أن يكون ما بعد «الفاء» لازما لمضمون ما قبلها، كما في جميع الشرط والجزاء" (م.س، ١: ١٠٢)، فبذلك يؤكّد الرضي أنّ الارتباط بين الشرط والجواب قائم على التلازم، وينفي أن يكون الشرط سبب الجزاء، مستشهدا بقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (النحل ١٦: ٥٣)، حيث يقول: "كون النعمة منه تعالى لازم لحصولها معنى، فلا يغرنّك قول بعضهم: إن الشرط سبب في الجزاء" (المصدر نفسه، ١: ١٠٢).

وكذلك في أسباب اختيار «الفاء» بين الشرط والجواب يذكر ـ كما تقدّم ـ ثلاثة أسباب يوضّح بها موقفه في نوع العلاقة الترابطية بين جزأي الجملة الشرطية (م.س، ٢: ٢٦٢). وفي معرض حديثه عن «لو» الامتناعية يتعرّض مرة أخرى لقضية الارتباط التلازمي بين الشرط والجواب، ويتمسّك برأيه في كون الشرط ملزوما والجواب لازما، وذلك ليثبت أنّ الحرف «لو» موضوعة لامتناع الأول لامتناع الثاني، إذ يقول: "فيمتنع الشرط الذي هو ملزوم لأجل امتناع لازمه،

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

أي الجزاء، لأنّ الملزوم ينتفي بانتفاء لازمه" (الرضي الأستراباذي، ١٣٦٦هـ.ش، ٢: ٣٩٠)، وفي موضع آخر يشير إلى ذلك بإيجاز واختصار، بقوله: "لأنّ مضمون جوابه المعدوم لازم لمضمون شرطه وبانتفاء اللازم ينتفي الملزوم" (م.س، ٢: ١٠٨).

فهو يتبع ابن الحاجب في أنّ «لو» موضوعة لامتناع الأول لامتناع الثاني لكن لا للعلّة التي ذكرها ابن الحاجب بأنّ الأول سبب والثاني مسبب، ولأنّ المسبب قد يكون أعمّ من السبب، يدلّ انتفاء المسبب في رأيه على انتفاء كل سبب، وإنما يقول معترضا عليه: "وفيما قال نظر، لأنّ الشرط عندهم ملزوم، والجزاء لازم، سواء كان الشرط سببا، كما في قولك: «لو كانت الشمس طالعة لكان النهار موجودا»، أو شرطا، كما في قولك: «لو كان لي مال لحججت»، أو لا شرطا ولا سببا، كقولك: «لو كان زيد أبي لكنت ابنه»، و «لو كان النهار موجودا لكانت الشمس طالعة»" (م.س، ٢: ٣٩٠).

وقد نقل الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن ما يؤيّد الرأي الذي اعتنقه الرضي، بقوله: "قال صاحب المستوفي: اعلم أنّ المجازاة لا يجب فيها أن يكون الجزاء موقوفا على الشرط أبدا، ولا أن يكون الشرط موقوفا على الجزاء أبدا، بحيث يمكن وجوده، ولا أن تكون نسبة الشرط دائما إلى الجزاء نسبة السبب إلى المسبب، بل الواجب أن يكون الشرط بحيث إذا فرض حاصلا لزم مع حصوله حصول الجزاء" (١٣٩١ م، ٢: ٣٥٥).

وهذا كما ذكرنا خلاف لما ذهب إليه معظم النحاة، مثلما نجد عند ابن يعيش حيث يضع الارتباط بين الشرط والجواب سببيا فيما يتعلق بحرف «لو»، إذ يقول: "وأمّا «لو» فمعناها الشرط أيضا لأنّ الثاني يوقَف على وجود الأول، فالأول سبب وعلّة للثاني كما كان كذلك في «إن»، إلا أنّ الفرق بينهما أنّ «لو» يوقَف وجود الثاني بها على وجود الأول ولم يوجد الشرط ولا المشروط فكأنّه امتنع وجود الثاني لعدم وجود الأول، فالممتنع لامتناع غيره هو الثاني امتنع لامتناع وجود الأول و «إن» يتوقّف بها وجود الثاني على وجود الأول ولم يتحقّق الامتناع ولا الوجود" (د.ت، ٨: ١٥٦).

والحديث عن العلاقة التلازمية لا يقتصر على النحاة، بل نجد ملامح التعرّض لها في كلام بعض الأصوليين في معرض حديثهم عن مفهوم المخالفة وأحكامه وضوابطه في المباحث الأصولية، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في مبحث الارتباط السببي. فالتزام بعض الأصوليين بدلالة الجملة الشرطية على اللزوم العلّي الانحصاري لدلالتها على مفهوم المخالفة يؤكّد أنّ العلاقة اللزومية هي الأعم في رأيهم لكونها متقدّمة في الترتيب الذي قدّموه، والسببية فرع من فروعها. ويبدو أنّ ما ذهبوا إليه من القول بأعمّية الارتباط التلازمي عموما يندرج تحته سائر علاقات الارتباط، أقرب إلى الصواب فيكون الارتباط السببي فرعا من فروعه، لكنّه أصبح كجزء قائم بذاته لكثرة ما تعرّض له النحاة في مباحثهم النحوية ولشدّة وضوحه من بين علاقات الارتباط المنطقية بين الشرط والجواب، وهذا ما رأيناه في هذا البحث.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

٣. جملة الشرط وما لا يصلح أن يكون جوابا لها

ما يجدر ذكره أنّ العلاقة المنطقية بين الشرط والجملة الواقعة بعده قد لا تتحقّق، فلا يعقل ارتباط مناسب من علاقات الارتباط المعنوية التي سبقت الإشارة إليها بينهما. وقد تنبّه بعض النحاة إلى هذه الظاهرة، وعدّوها من قبيل الجمل التي حذف منها الجواب وذكر دليله. ومن هؤلاء ابن هشام، فهو من الذين رأوا أنّ العلاقة بين الشرط والجواب لا بدّ أن تكون قائمة على السببية، وما لم يكن كذلك تأوّله بتقدير جواب محذوف يكون مسبّبا عن الشرط، حيث يقول:

التحقيقُ أن من حذف الجواب مثل: ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ الله لآتٍ﴾ (العنكبوت ٢٩: ٥)، لأن الجواب مسبّب عن الشرط، وأجل الله آت سواء أوجد الرجاء أم لم يوجد، وإنما الأصل: «فليبادر بالعمل فإن أجل الله لآتٍ». ومثله: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ﴾ (طه ٢٠: ٧)، أي: «فاعلم أنه غني عن جهرك»، ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ﴾، ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ (فاطر ٣٥: ٤)، أي: «فتصبّر»، ﴿فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾، ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ (آل عمران ٣: ١٤٠)، أي: «فاصبروا»، ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾، ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (النور ٢٤: ٢١)، أي: «يَفعلِ الفواحش والمنكرات»، ﴿فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ الله وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾ (المائدة ٥: ٥٦)، أي: «يغلِبْ» ﴿فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، ﴿وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلاَقَ﴾ (البقرة ٢: ٢٢٧)، أي: «فلا تؤذوهم بقول ولا فعل»، «فإن الله يسمع ذلك ويعلمه»، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ (هود ١١: ٥٧)، أي: «فلا لوم عليّ»، ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم﴾ (٢٠٠٧م، ٦٠٧).

وقد لفتت هذه الظاهرة أنظار المستشرقين فأفردها عدد منهم بأبحاث مستقلّة. ويحتمل أن يكون ركندورف[1] أول من عني بها من المستشرقين الألمان، وقد وضع للجملة الشرطية في هذه الحالة ضابطين: أحدهما: ألا تكون الجملة الأصلية المذكورة مترتّبة على الجملة الفرعية، أو مسبّبة عنها، كالأمثلة السابقة التي استشهد بها ابن هشام، وثانيهما: ما يمكن أن نطلق عليه «اختبار النفي»، وذلك بأن تنفى جملة الشرط؛ فإذا صحّ نفي جملة الجواب مع بقاء المعنى على حاله فهي جملة شرطية اعتيادية لا حذف فيها، كقولك: «إن تذهب أذهب»، وإن لم يصح نفي الجواب كانت جملة شرطية حذف جوابها، كقولك: «إن يسرق زيد فقد سرق أبوه فعلا» (نحلة، ١٩٨٨ م، ١٦٤).

فمن الواضح أن ركندورف تابع النحاة الذين حصروا الارتباط بين الشرط والجواب في السببية. وقد حاول أن يضبط العلاقة الدلالية بين الجملتين الفرعية والأصلية في الحالة التي تقدّم ذكرها، فأشار إلى خمس حالات لخّصها بروكلمن في ثلاثة، وهي:

أ. أن تتضمّن الجملة الأصلية التي لا تصلح أن تكون جوابا معنى قول مقدر مفهوم من السياق، مثل: «إن تسألني فالمجد قد حلّ في تيم»، تقديره: «إن تسألني فإني أقول المجد قد حلّ في تيم».

ب. أن تتضمّن هذه الجملة حقيقة واقعة قد تتفق مع الشرط أو تختلف، نحو: «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل»،

1. Reckendorf

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

تقديره: «إن يسرق فليس ذلك بمستغرب فقد سرق أخ له من قبل».

ج ـ أن تتضمّن هذه الجملة مبدأ عاما قد يتوقّع على أساسه نتيجة محدّدة للشرط، نحو: «وإمّا تتعاشوا ففي التعاشي الداء»[1]. ولم يقدّر بروكلمن المحذوف وقد يجوز أن نقدّره بنحو: «وإمّا تتعاشوا فلن ينفعكم التعاشي ففي التعاشي الداء» (م.س، ١٦٥).

ولكن نحن باستقصاء الشواهد الأدبية واللغوية وبالتأمل في الأمثلة القرآنية التي استشهد بها ابن هشام رأينا أن نقسم جملة الشرط التي يليها ما لا يصلح أن يكون جوابا لها إلى قسمين: قسم يتوقّع أن يقدَّر فيه الجواب المحذوف، وقسم لا يتوقّع أن يقدَّر فيه المحذوف فلا حاجة فيه إلى المحذوف وقد تحوّل هذا الأخير إلى أسلوب تعبيري يوهم خروج الجملة عن إفادتها معنى الشرط رغم أنّ الارتباط بين الشرط والجواب المحذوف سببي، وعلى هذا أضفنا إلى ما سبق من العلاقات الترابطية نوعين آخرين من الارتباط لتوهُّم أنّ ما يلي الشرط هو الجواب رغم أنّه دليل الجواب المحذوف أو بديله إذا صحّ التعبير، وهما: الارتباط التقابلي والارتباط التماثلي.

أمّا القسم الأول ـ الذي يتوقّع أن يقدَّر فيه الجواب المحذوف ـ فهو يشمل الجمل التي تقدَّر فيها بعد الشرط جملة تصلح أن تكون جوابا، وذلك لضعف الارتباط الدلالي بين الشرط وما يليه. وقد حذف الجواب لغرض بلاغي وذكر دليله أو ما يكون علّة للجواب، نحو قول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ الله لآتٍ﴾ (العنكبوت ٢٩: ٥)، حيث أقيمت فيه الجملة الاسمية مقام الجواب وهي في الحقيقة دليل الجواب المحذوف، أي: «فليبادر» (الألوسي، د.ت، ٢٠: ١٣٧)، ففي هذا التعبير القرآني من الوعد والوعيد المقترن بالإيجاز والاختصار ما لا يخفى. واللافت للنظر أنه ورد في الذكر الحكيم آية مماثلة له ذكر فيها الجواب، وهو قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف ١٨: ١١٠).

ففي الآيات التي تندرج تحت هذا القسم تُعَدُّ الجملة الواقعة بعد الشرط مكملة لجواب الشرط المحذوف فحلّت محلّه. ويمكن القول إنّه لما سدّ الشيء مسدّ الجواب كأنّه لم يحذف، فما سدَّ مسدَّ الجواب أصبح الأصل في الكلام، إذ إنّه يوحي بالمعاني التي تكمن في الجواب المحذوف. وهذا الحذف في هذه الآيات الشريفة يعتبر من أرقى ضروب الفصاحة وأجمل فنون البلاغة.

والجدير بالذكر أنّ بعض الآيات الشريفة التي استشهد بها ابن هشام لحذف الجواب، قد يكون لها احتمال آخر يدلّ على أنّه ليس فيها على ما أشار إليه البعض حذف وتقدير، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ الله وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة ٥: ٥٦)، حيث يحتمل أن يكون الجواب محذوفا لدلالة ما بعده عليه، أي: «يكن من حزب الله ويغلب» أو يكون التقدير: «فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون». ويحتمل أن يكون الجواب «فإن حزب الله هم الغالبون»، ويكون من وضع الظاهر موضع المضمر، أي: «فإنهم هم الغالبون». وفائدة وضع الظاهر هنا موضع

١. «فاتركوا الطيخ والتعاشي وإما / تتعاشوا ففي التعاشي الداء» (معلقة الحارث بن حلزة)

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

المضمر الإضافة إلى الله سبحانه وتعالى تنويها بذكرهم وتعظيما لشأنهم وتشريفا لهم بهذا الاسم (أبو حيان الأندلسي، ٢٠٠١م، ٣: ٤١٢). وقال الألوسي إن الجملة دليل الجواب عند كثير من المعربين (د.ت، ٦: ١٧١).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾ (النور ٢٤: ٢١)، يحتمل أن يكون قوله: «فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ»، علّة للجزاء وضعت موضعه، كأنه قيل: فقد ارتكب الفحشاء والمنكر، ولم يعتبر أبوحيان في الكلام حذفا أصلا، والضمير عائد على «مَن» الشرطية في رأيه وعلى ذلك يكون المعنى: «من يتبع الشيطان فإنه يصير رأساً في الضلال بحيث يكون آمراً بالفحشاء» (الألوسي، د.ت، ١٨: ١٢٤).

ويمكن أن لا يكون الجواب محذوفا في الآية الشريفة، على أنّ الارتباط بين الشرط والجواب قائم على وجه الملازمة، أي: «من يتبع خطوات الشيطان يأمره الشيطان بالفحشاء والمنكر». وهذا ما لم يذهب إليه ابن‌هشام ومن تبعه لاقتصار العلاقة القائمة بين الشرط والجواب على السببية في رأيهم.

وأمّا القسم الثاني فهذا ما سيأتي تفصيله في التصنيف الآتي:

أ)الارتباط التقابلي

إن لم تكن الجملة الواقعة بعد الشرط صالحة للجواب، ويكون الربط بين الشرط وما بعده على سبيل المقابلة بينهما بأن يأتي الشرط ثم يليه ما يقابله فلا يتوقّع أن يقدّر محذوف في الجملة الشرطية لتماسك الجملة الأولى والثانية عبر هذه العلاقة التقابلية التي تعتمد على وجود ارتباط ضدي وثيق يجمع بينهما، ومن أمثلة هذا الارتباط قول رؤبة بن العجاج:

يَـــا رَبِّ إِنْ أَخْطَـــأْتُ أَو نَسِـــيتُ فَأَنْـــــتَ لَا تَنْسَـــــى وَلَا تَمُـــــوتُ

(راجع ابن منظور، ١٩٨٨ م: «خطأ»)

ويوضّح ابن جنّي العلاقة الشرطية في هذا البيت بقوله: "ليس كون الله سبحانه غير ناسٍ ولا مخطئاً أمراً مسبّباً عن خطأ رؤبة، ولا عن إصابته، إنما تلك صفة له ـ عزّ اسمه ـ من صفات نفسه. لكنّه كلام محمول على معناه، أي: «إنْ أخطأتُ أو نسيتُ فاعفُ عني؛ لنقصي وفضلك». فاكتفى بذكر الكمال والفضل وهو السبب من العفو وهو المسبّب" (د.ت، ٣: ١٧٥).

فلم يذكر الشاعر طلبه للعفو والمغفرة من الله تعالى ليكون مسبّبا لخطئه أو نسيانه، وإنما ذكر صفات الخالق وتنزيهه عن صفة النسيان وهو الحي القيوم ومن كانت هذه صفته يغفر لمن يشاء، وهو بذلك جعل العلاقة تقابلية؛ لأنّه ذكر صفات المخلوق مقابل صفات الخالق، لكنّه لم يجعل صفات المخلوق سببا في كون الخالق غير ناس ولا مخطئ ولا تلك صفته بل ذكرها اعترافا من المتكلم بأنها السبب المؤدّي إلى العفو وجواب الشرط في حكم المسكوت عنه لدلالة السياق عليه (٢٠٠٧ م، ٩٠ ـ ٩١).

رغم أنّ ما جاء به ابن جني في البيت السابق له وجه من الصواب، لكنّ القرائن السياقية جعلت الجواب في حكم المسكوت عنه، إذ إن المتلقّي لا يبحث عن الجواب لمعرفته بحقيقة الارتباط الدلالي بين أجزاء الكلام، وكأنّ جملة الشرط

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

خرجت عن إفادة المعنى الشرطي وتحوّلت إلى جزء من أجزاء جملة مركبة تحمل في بواطنها أسلوبا تعبيريا يعتمد في أصل وضعه على أسلوب الشرط. فالجواب غاب لفظه كما غابت دلالته المعنوية للارتباط التقابلي الوثيق الذي يغني الركنين عن ذكره وتقديره، ولكن إذا رجعنا إلى البنية العميقة فسيكشف الجواب عن نفسه.

فبذلك إن كان ما حلّ محلّ الجواب المحذوف دليلا عليه في القسم السابق أصبح في هذا القسم بديلا عنه حيث استغني عنه في ظاهر الكلام. ولا غرو أنّ هذا النوع من الارتباط يعطي الكلام دلالات أوضح وهو إلى الإيجاز أميل كما يكون ذا أثر بالغ في إيصال المعنى.

والمقصود من التقابل هو التقابل السياقي الذي يخلق من المعنى، فتتضمّن الجملة الواقعة بعد الشرط حقيقة تختلف عما يؤديه الشرط؛ حقيقة معنوية تقابل الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ﴾ (فصلت ٤١: ٣٨)، فجواب الشرط في الحقيقة محذوف، تقديره: «فلا يُعبأ بهم» أو «فلا يخلّ ذلك بعظمة ربك»، ويجوز أن يكون الكلام على معنى الإخبار،كما قيل في نحو: «إن أكرمتني اليوم فقدأكرمتك أمس»إنّه على معنى «فأخبرك إني قد أكرمتك أمس» (الألوسي، د.ت، ٢٤: ١٢٦)، ولكن هذا القياس التقابلي بين «الذين استكبروا» و «الملائكة» أغنى الآية عن ذكر الجواب. وكذلك نحو هذا الكلام المنقول عن الرسول (ص): «اللّهُمَّ إن كانَ ذَنبي عِنْدَكَ عَظيماً فَعَفْوُكَ أَعْظَمُ مِنْ ذَنْبي» (مفاتيح الجنان، ٣٥)، حيث يكون الارتباط بين الجملة الأولى والثانية قائما على وجه المقابلة بين «الذنب العظيم» و «العفو الأعظم»، وكقول الشاعر:

إن كنتَ لستَ معي فالذِّكر منك معي ... يراك قلبي وإن غيّبتَ عن بصري

(راجع ابن أبي حجلة، ١٩٨٤، ج ١: ٢٣)

ومثل هذا الاستعمال متوفّر في التراث الإسلامي المتمثل في الأدعية والأذكار فبالرجوع إليه والنظر فيه نظرة ثاقبة نجد أمثلة ونماذج تستحقّ الوقوف عليها درسا وتحليلا لاكتناه حقيقة الارتباط التقابلي فيها، فمثلا في مناجاة الراغبين للإمام علي بن الحسين (ع) نرى مجموعة بديعة من الجمل التي تربطها العلاقة التقابلية فتحولت إلى أسلوب تعبيري يتمتّع بروعة تتغلغل في أعماق النفوس وتجذب العقول والقلوب، حيث يقول (ع): "إلهي إنْ كان قَلَّ زادي في الْمَسيرِ إلَيْكَ فَلَقَدْ حَسُنَ ظَنّي بالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، وإنْ كانَ جُرْمي قَدْ أَخافَني مِنْ عُقُوبَتِكَ فإنَّ رَجائي قَدْ أَشْعَرَني بِالأَمْنِ مِنْ نِقْمَتِكَ، وإنْ كانَ ذَنْبي قَدْ عَرَضَني لِعِقابِكَ فَقَدْ آذَنَني حُسْنُ ثِقَتي بِثَوابِكَ، وإنْ أَنامَتْني الْغَفْلَةُ عَنِ الاسْتِعْدادِ لِلقائِكَ فَقَدْ نَبَّهَتْني الْمَعْرِفَةُ بِكَرَمِكَ وَآلائِكَ، وإنْ أَوْحَشَ ما بَيْني وَبَيْنَكَ فَرْط الْعِصْيانِ وَالطُّغْيانِ فَقَدْ آنَسَني بُشْرَى الْغُفْرانِ وَالرِّضْوانِ" (مفاتيح الجنان، ٢٥٣).

وقد تقترن هذه العلاقة التقابلية بالتقابل اللغوي الناشئ من التضاد بين الألفاظ في الشرط والجملة التي تليه، نحو هذه الأمثلة التي تستحق الوقوف عليها، وهي من المفاتيح الجنان:

أ.«إنْ كانَ صَغُرَ في جَنْبِ طاعَتِكَ عَمَلي فَقَدْ كَبُرَ في جَنْبِ رَجائِكَ أَمَلي» (٣٢٥).

ب.«وَمَنْ طَلَبَ حاجَةً إلَيَ النّاسِ فإنّي لا أَطْلُبُ حاجَتي إلّا مِنْكَ» (٣٥٨).

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

ج.«إلهي إنْ كُنْتُ قَدْ عَصَيْتُكَ فإنّي قَدْ أطَعْتُكَ في أحَبِّ الأشْياءِ إلَيْكَ» (٧٨٠).

د.«إنْ كانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَني عِنْدَ اسْتِغاثَتِكَ وَلِساني عِنْدَ اسْتِنْصارِكَ، فَقَدْ أجابَكَ قَلْبي وَسَمْعي وَبَصَري» (٨٦٠).

ففي جميع هذه الأمثلة تكون الجملة الأولى مضادة للثانية لفظا ودلالة، ولكن هذا ليس أصلا في العلاقة التقابلية بل هو أمر قد يتحقّق وقد لا يتحقّق. إذن ليس المقصود من التقابل في الارتباط المذكور، التقابل اللغوي الناشئ من التضاد كما توهّم البعض (ديوان السعيدي، ٢٠٠٩ م، ٢٨٠)، وإنّما يمكن أن يكون التقابل اللغوي فرعا من فروعه في بعض الأحيان، فمثلا في قول الإمام علي بن أبي طالب (ع): «مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيا وتَوَلاَّها أبْغَضَ الآخِرَةَ وعادَاها» (نهج البلاغة، الحكمة ١٠٣)، قوله: «أحبَّ الدنيا وتولاّها» هو الشرط، و «أبغضَ الآخرةَ وعاداها» هو الجواب، و «الحب» ضد «البغض»، و «الدنيا» ضد «الآخرة»، و «التولي» ضد «المعاداة»، لكن العلاقة بين الشرط والجواب ليست تقابلية وإنما هي سببية. ويمكن أن نعتبر هذا النوع من الارتباط فرعا من فروع الارتباط التلازمي التقابلي الذي ليس جوابه بمحذوف.

وفي اللغة الفارسية تنبّه بهمن محتشمي في كتابه دستور كامل زبان فارسى إلى وجود الارتباط التقابلي بين أجزاء الكلام في هذه الجمل التي تبدأ بأداة الشرط من غير أن يكون بين الشرط وما وقع بعده ارتباط منطقي. واعتبر الجمل خارجة عن تأدية المعنى الشرطي لارتباط جزأيها على سبيل المقابلة فكأنهما استقلا، كما أطلق على الأداة في مثل هذه الجمل تسمية "«اگر» تقابلى" (١٣٧٠ه.ش، ٣٣٩).

من الواضح أنّ ظاهر الجملة أو بنيتها السطحية. كما سبقت الإشارة. يوحي بخروج الجملة عن أسلوب الشرط، لكنّها في البنية العميقة تنتمي إليه ولا تخرج عنه. وقد أدّت هذه العلاقة التقابلية في اللغة الفارسية إلى ظهور كلمات تتوسّط بين جزأي الجملة المركبة وتتناسب مع العلاقة القائمة بينهما خاصة في الفارسية المعاصرة، مثل: «در مقابل»، و «در عوض»، و «ولى» (اما)، و «كه»، نحو: «اگر او عقل ندارد در عوض پول دارد» (م.س، ٣٣٩)؛ (إن لم يكن له عقل فلديه مال وفير)، ونحو: «اگر زحمت كشيدى در عوض موفق شدى» (وزين‌پور، ١٣٧٥ه.ش، ١٩٩)؛ (إن اجتهدتَ فقد نجحتَ)، ونحو: «اگر من اشتباه كردم تو كه اصلا اشتباه نمى‌كنى»؛ (إن أخطأتُ فأنت لا تخطئ)، على سبيل التهكم، ونحو: «اگر درس نمى‌خواند كار كه مى‌كند»؛ (إن لا يدرس فإنه يعمل)، «اگر پدرش مرده است خدا كه نمرده است»؛ (إن يكن قد مات أبوه فإن الله حي لا يموت).

وقد تأتي الكلمة «هم» في الجملة الثانية، نحو: «اگر كار كرده است مزدش را هم گرفته است» (وزين‌پور ١٩٩)؛ (إن يكن قد عمل فقد أخذ أجرته)، ومثله: «اگر آن‌جا كار كرده است مزد خوب هم مى‌گرفته است» (مقربى، ١٣٧٥ه.ش، ٥٠)؛ (إن يكن قد عمل هناك فقد أخذ أجرة مناسبة).

وقد تحذف هذه الكلمات التي تتوسط بين الشرط وما يليه، نحو: «اگر دير آمدم شير آمدم» (خانلرى، ١٣٧٠ه.ش، ١٤٨)؛ (إن جئتُ متأخرا فقد جئتُ رابحا)، ونحو: «اگر برادرت سال ديگر به اصفهان سفر خواهد كرد، من سالها پيش سفر كرده بودم»؛ (إن يسافر أخوك إلى أصفهان في السنة القادمة فأنا سافرت من قبل). استعمال هذه الكلمات أو حذفها على صلة وثيقة بالقرائن السياقية، والأمثلة على ذلك في النصوص التراثية أكثر مما

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

سبقه، نحو قول الشاعر:

گـــرت خـــوی مـــن آمـــد ناســـزاوار تـــو خـــوی نیـــك خـــویش از دســـت مگـــذار

(سعدی، ١٣٦٩: ٧٨)

(إن لم يعجبك خلقي فعليك أن تحافظ على أخلاقك الحسنة).

وقد يتغيّر بناء الجملة التركيبي في التعبير عن الارتباط التقابلي باستعمال الأداة «هر چند»، أو «اگر چه» أو مخففها «گر چه» بدلا من «اگر»، لكنها لا بدّ أن تتقدّم الكلمة «ولی»،و «اما»، و «مع هذا»، و «با این حال»، و «لیکن» على الجملة التي تأتي بعد الشرط، نحو: «گر چه او عقل ندارد ولی (/ اما) پول دارد» (محتشمی، ١٣٧٠هـ.ش، ٣٣٩)؛ (إن لم يكن له عقل فلديه مال وفير).

وقد ورد في كتاب فرهنگ درست‌نویسی سخن أنّه من المستحسن أن لا تستخدم «امّا» وأمثالها في صدر الجملة الأساسية الواقعة بعد «اگر چه» ومثيلاتها. والكتاب زوّدنا بأمثلة من الكتّاب المعاصرين كجمالزاده وهدايت، اعتبرها غير مستساغة (انوری و عالی عباس‌آباد، ١٣٨٥، ٣١ ـ ٣٢).

ولكن إبداء الرأي في صحة هذا الأسلوب أو عدم صحته أمر يستحقّ النظر لأنه لا يمكن الحكم بعدم صحة هذا الاستعمال رغم أنّه ورد في كلام الأدباء والكتّاب القدماء والمعاصرين، فلا يجوز أن نفرض القواعد على اللغة وفق المنهج المعياري. ومن مواضع استعماله في الأدب القديم ما ورد في كليله و دمنه: «اگر چه هلاك میان هر دو [بینا و نابینا] مشترکست اما عذر نابینا بنزدیك اهل خرد و بصارت مقبول‌تر باشد» (نصر الله منشی، ١٣٨٥، ٤٠)؛ (عذر الأعمى أقرب إلى القبول عند أصحاب العقل والبصيرة من عذر البصير ولو كان مصيرهما الموت).

والملاحظ أنّ الكلمة «در مقابل» ومثيلاتها تبرز في غالب الأحيان في ترجمة الجمل العربية التي ترتبط جزءاها بالعلاقة التقابلية، ولكن في ترجمة هذه الجمل من الفارسية إلى العربية لا يجوز الإتيان بكلمة «في المقابل» أو «ولكن» أو «لكنّ» بين الشرط والجواب، إذ إنّ الجملة الشرطية المقترنة بـ «الفاء» تؤدّي معنى المقابلة الذي نحن بصدد إيضاحه في العربية ونقله إليها.

ب) الارتباط التماثلي

إن لم تصلح الجملة الواقعة بعد الشرط للجواب ويكون الربط بين الشرط وما بعده على سبيل المماثلة بينهما بأن يأتي الشرط ثم يليه ما يماثله معنى، فحينئذ يكون الجواب في حكم المسكوت عنه ولا يتوقّع تقديره لتماسك لبنات الكلام عبر هذه العلاقة التماثلية. ومن أمثلة هذا الارتباط ما ورد في قول الله تعالى:

أ. ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَ خٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ (يوسف ١٢: ٧٧).

ب. ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ (آلعمران ٣: ١٤٠).

ج. ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْكُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ (آلعمران ٣: ١٨٤).

د. ﴿وَإِنْ كَذِّبُوكَ فَقَدْكَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌوَثَمُودُ﴾ (الحج ٢٢: ٤٢).

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

هـ.﴿وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ (العنكبوت ٢٩: ١٨).

نلاحظ في هذه الآيات الشريفة أنّ الجملة الواقعة بعد الشرط ليست معلَّقة على الشرط، وإنما هي تتضمّن حقيقة مماثلة للمعنى الذي يؤدّيه الشرط، وفيما يبدو أنّ ما قام مقام الجواب تحقّق معناه المماثل للشرط قبل تحقّق الشرط، وجواب الشرط حسب ما يقتضيه السياق محذوف. فعلى هذا الأساس ليس قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ (الإسراء ١٧: ٨)

وقد تنبّه بعض النحاة إلى حذف الجواب في هذه الآيات التي جعلناها نماذج لتحليل الارتباط التماثلي، فعلى رأيهم جواب الشرط محذوف، تقديره في الآية الأولى: «فهو يتأسّى بمن سرق قبله» (أبو حيان الأندلسي، ٢٠٠١ م، ٥: ٢٧٣)، وفي الثانية: «فتأسوا»، لأنّ الماضي معنى يمتنع أن يكون جواباً للشرط (م.س، ٣: ٤٩) أو «فاصبروا» (ابن هشام، ٢٠٠٧ م، ٦٠٧)، وفي الثالثة: «فتسلّ به» (أبو حيان الأندلسي، ٢٠٠١ م، ٣: ١٠٦)، وفي الرابعة: «فتصبّرْ» (ابن هشام، ٢٠٠٧ م، ٦٠٧)، وفي الخامسة: «فلا تضروني بتكذيبكم» (د.ت، ٢٠: ١٤٥).

وقد أشار الألوسي في الآية الثالثة إلى احتمالين في جواب الشرط بقوله: "والجملة جواب للشرط لكن باعتبار لازمها الذي دلّ عليه المقام فإنه لتسليته (ص) من تكذيب قومه واليهود له واقتصر مجاهد على الثاني كأنه قيل: «فإن كذّبوك فلا تحزن وتسلّ»، وجعل بعضهم الجواب محذوفا وهذا [فقد كذّب رسل من قبلك] تعليلا له ومثله كثير في الكلام" (د.ت، ٤: ١٤٥).

وفي ذلك يقول أبوحيان الأندلسي: "جواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه، التقدير: «وإن يكذّبوك فتسلّ به». ولا يمكن أن يكون «فقد كذّب رسل» الجواب لمضيه، إذ جواب الشرط مستقبل لا محالة لترتّبه على المستقبل، وما يوجد في كلام المعربين أنّ مثل هذا من الماضي هو جواب الشرط، فهو على سبيل التسامح لا الحقيقة" (٢٠٠١ م، ٣: ١٠٦).

وكذلك يجوز أن يكون الكلام في الآيات الشريفة التي سبق ذكرها في هذا المبحث على معنى الإخبار، كما قيل في نحو: «إن تكرمني فقد أكرمتك أمس»، إنّه على معنى «فأخبرك إني قد أكرمتك أمس»، فيكون الارتباط سببيا أيضا. وهذا ما أشار إليه الصبّان في حاشيته نقلا عن ابن الحاجب: "الجزاء قسمان: أحدهما: أن يكون مضمونه مسبّبا عن مضمون الشرط، نحو: «إن جئتني أكرمتك»، والثاني: ألا يكون مضمون الجزاء مسبّبا عن مضمون الشرط، وإنما يكون الإخبار به مسبّبا، نحو: «إن تكرمني فقد أكرمتك أمس»، والمعنى: إن اعتددت عليّ بإكرامك إياي، فأنا أيضا أعتدّ عليك بإكرامي إياك" (د.ت، ٤: ٣٣).

ونحن في بحثنا هذا نتبع ما ذهب إليه النحاة في حذف الجواب، وما وقع في موضع جواب الشرط ليس بجواب حقيقة، لكنّ الشرط في رأينا استغنى عن الجواب في ظاهر الكلام للارتباط التماثلي الوثيق بينه وبين الجملة الواقعة بعده، وكأننا أمام أسلوب تعبيري جديد يعتمد في أصل وضعه على أسلوب الشرط. ويمكن أن نوجز القول بأنّ جملة الشرط في هذا النوع من الارتباط لا تحتاج إلى الجواب في ظاهر الكلام لتحقّق إفادة المعنى بدونه، وكل ذلك إنما يستشف من نظم الكلام وسياقه.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

أمّا الارتباط التماثلي في اللغة الفارسية فلا يختلف عنه في العربية حكما ودلالة، ويتميّز باستعمال الكلمة «هم» أو «نيز» (أيضا) في الجملة الثانية، نحو: «اگر او دزدی کرده، برادرش هم قبلا دزدی کرده است» أو «اگر او دزدی کرده، پیش از این نیز برادرش دزدی کرده است»؛ (إن يسرق فقد سرق أخوه من قبل).

واللافت للنظر أنّ الكلمة «هم» أو «نيز» لا يختصّ استعمالها بالعلاقة التماثلية، فهي قد تستعمل في العلاقات التلازمية السببية وغير السببية، نحو: «اگر وعده‌ای بدهد وفا هم می‌کند»؛ (إن وعد وفى)، و «اگر آمدی من هم می‌آیم»؛ (إن أتيتَ أتيتُ أو إن تأتِ آتِ)، كما يمكن إبرازها في ترجمة بعض الآيات الكريمة، كقوله تعالى: ﴿إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (هود ١١: ٣٨)، وهو يمثّل الارتباط السببي بين الشرط والجواب ويترجم هكذا: «اگرمارامسخرهمی‌کنید، ما [نيز] شما را همان‌گونه که مسخره می‌کنید، مسخره خواهیم کرد» (فولادوند، ١٣٧٩هـ.ش).

ما ينبغي ذكره أنّ الجمل التي تنطبق عليها العلاقات التقابلية والتماثلية تتميّز عن غيرها بوقوع الجملة الواقعة بعد الشرط في موضع الجواب، فهو ليس بجواب حقيقة لتحقّقه قبل هذا الشرط أو مقابله بل هو دليل الجواب أو بديله كما ذكرنا، والجواب المحذوف يرتبط بالشرط ارتباطا تلازميا سببيا أو غير سببي. فلمزيد من الإيضاح يستحسن بنا أن نشرح قصدنا بجملتين يكون الارتباط في الأولى على وجه السببية وفي الجملة الأخيرة يكون الارتباط تماثليا لكون الجواب محذوفا، وما حلّ محلّه يماثل الشرط في المعنى الذي يؤديه:

أ.«اگر محمد این هنر را آموخت ما هم می‌آموزیم»؛ (إن تعلّم محمد هذا الفنّ تعلّمناه أو نتعلّمه).

ب.«اگر محمد این هنر را آموخت ما هم قبل از این آموختیم»؛ (إن تعلّم محمد هذا الفنّ فقد تعلّمناه من قبل).

ففي المثال الأول نجد أنّ ثمة ارتباطا بين تعلّم محمد وتعلّمنا حيث يكون تعلّمنا مترتبا على تعلّم محمد وكأنّه نتيجة عنه لما بينهما من تلازم مفروض، ثم إنّه لا بد من الترتيب في الحدوث حيث يكون تعلّم محمد أولا ثم تعلّمنا. وفي المثال الثاني يكون تعلّمنا قبل تعلّم محمد، والهدف هو بيان أنّ هذا ليس أمرا غريبا.

ما يجدر ذكره في نهاية البحث أنّ الارتباط التقابلي والتماثلي هما من أقسام الارتباط التلازمي السببي بحيث تكون العلاقة بين كل منهما والارتباط التلازمي السببي عموم وخصوص مطلق.

نتائج البحث

يعدّ الرَّبط محور الجملة الشرطية، وهو بنفسه ينقسم إلى قسمين؛ الربط اللفظي والربط المعنوي. أمّا الربط المعنوي فهو نشوء علاقة سياقية وثيقة يرتبط بها المعنى الدلالي الخاص لجزأي الجملة الشرطية. وهذه العلاقة السياقية المعنوية تعتبر من المعاني التي تخضع لفكرة عالمية المعاني، بحيث يتّفق ويشترك فيها جميع لغات البشر، فالجماعات اللغوية تتّفق في الغاية وهي المعاني، وتختلف في الوسيلة وهي المباني. وعلى هذا الأساس اتّسع لنا المجال أن نتعرّض بالدرس والتحليل لعلاقات الارتباط المعنوية

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

بين الشرط والجواب من غير التمييز بين اللغة العربية والفارسية.

ومن أهمّ ما توصّل إليه البحث من خلال دراسة علاقات الارتباط المعنوية بين مكوّنات الجملة الشرطية أنّ نظام الارتباط الدلالي بين الشرط والجواب في اللغة العربية لا تختلف عن اللغة الفارسية وهو قائم على محور رئيسي، وهو: الارتباط التلازمي، والتلازمي على قسمين؛ السببي وغير السببي، كما أنّ الارتباط التقابلي والارتباط التماثلي يندرجان ضمن الارتباط السببي فيعدّان جزءا لا يتجزأ منه، فعلى هذا يعود جميع العلاقات الدلالية بين الشرط والجواب إلى العلاقة التلازمية، وهي تعتبر أصلا لجميع العلاقات الدلالية بين ركني الجملة الشرطية والعلاقة السببية جزء منها. والقرائن السياقية هي التي تُعين المتلقي في تعيين نوع العلائق الترابطية التي تسري بين عناصر الجملة الشرطية.

- **المصادر والمراجع**

أ. العربية

١. القرآن الكريم (١٣٧٩ ه.ش). ترجمه محمد مهدی فولادوند. قم: دفتر مطالعات تاريخ و معارف اسلامی.

٢. نهج البلاغة (١٣٨٤ ه.ش). ترجمه محمد دشتی. ط ٧. قم: پارسيان.

٣. الصحيفة الكاملة السجادية (١٣٧٨ه.ش). ترجمه: محسن غرويان، عبد الجواد ابراهيمی. ط ٣. قم: نشر الهادي.

٤. ابن أبي حجلة التلمساني، شهاب الدين أحمد بن حجلة. (١٩٨٤ م). ديوان الصبابة. بيروت: دار و مكتبة الهلال.

٥. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني. (د.ت). الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: دار الكتب المصرية.

٦. ـــــ. (١٩٨٥ م). سر صناعة الإعراب. تحقيق: حسن هنداوي. دمشق: دار القلم.

٧. ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف. (٢٠٠٧ م). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. حقّقه وعلّق عليه الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله. بيروت: دار الفكر.

٨. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٨٨ م). لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٩. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي. (د.ت). شرح المفصل. مصر: ادارة الطباعة المنيرية.

١٠. أبوحيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (٢٠٠١ م). تفسير البحر المحيط. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية.

١١. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود. (د.ت). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ٣٠ ج. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٢. جمال الدين، مصطفى. (١٩٨٠ م). البحث النحوي عند الأصوليين. بغداد: دار الرشيد للنشر.

١٣. حميدة، مصطفى. (١٩٩٧ م). نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

١٤. ديوان السعيدي، يسرى خلف سمير. (٢٠٠٩ م). «أسلوب الشرط في نهج البلاغة (دراسة نحوية تطبيقية).» رسالة ماجستير. الجامعة المستنصرية. كلية الآداب قسم اللغة العربية.

١٥. الرضي الأستراباذي، محمد بن حسن. (١٣٦٦ ه.ش). شرح الكافية في النحو. ط ٢. تهران: مرتضوي.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

١٦.الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (١٩٧٢ م). البرهان في علوم القرآن. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار المعرفة.

١٧.زروقي، أبوبكر. (٢٠١٠ م)، «دلالات الارتباط في أسلوب الشرط (دراسة في نصوص من صحيح البخاري).» مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ٦: ١ ـ ١٣.

١٨.السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٧ م). معاني النحو. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٩.الصبان، محمد بن علي. (د.ت). حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. تحقيق: طه عبد الرؤف سعد. د.م: المكتبة التوفيقية.

٢٠.قمی، عباس. (١٣٨٦ هـ.ش). كليات مفاتيح الجنان. مترجم: مهدی الهی قمشه‌ای. ط ٧. قم: انتشارات شهاب.

٢١.كريري، ناصر بن محمد بن ناصر. (١٤٢٥ ه). أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٢.المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (١٩٩٤ م). المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

٢٣.المظفر، محمدرضا. (١٤٠٥ ه). أصول الفقه. د.م: نشر دانش اسلامی.

٢٤ـــ. (١٣٨٨ ه). المنطق. ط ٣. النجف: مطبعة النعمان.

٢٥.نحلة، محمود أحمد. (١٩٨٨ م). مدخل إلى دراسة الجملة العربية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

ب. الفارسية

٢٦.انوری، حسن؛ و یوسف عالی عباس‌آباد. (١٣٨٥). فرهنگ درست‌نویسی سخن. تهران: سخن.

٢٧.جمعی از محققان. (١٣٩٠). فرهنگ نامه اصول فقه. ط ٣. قم: پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی.

٢٨.حافظ، شمس‌الدین محمد. (١٣٧١). دیوان. تصحیح محمد قزوینی و قاسم غنی. تهران: اقبال.

٢٩.خانلری، پرویز. (١٣٧٠). دستور زبان فارسی. ط ١٢. تهران: توس.

٣٠.سعدی، مصلح بن عبدالله. (١٣٦٩). گلستان. تصحیح غلامحسین یوسفی. ط ٢. تهران: سخن.

٣١.شفائی، احمد. (١٣٦٣). مبانی علمی دستور زبان فارسی. تهران: نوین.

٣٢.محتشمی، بهمن. (١٣٧٠). دستور کامل زبان فارسی. تهران: اشراقی.

٣٣.مقربی، مصطفی. (١٣٧٥). هژده گفتار (مجموعه مقالات). تهران: توس.

٣٤.نصر الله منشی، نصر الله بن محمد. (١٣٨٥). ترجمه کلیله و دمنه. تصحیح و توضیح: مجتبی مینوی طهرانی. ط ٢٩. تهران: امیر کبیر.

٣٥.وزین‌پور، نادر. (١٣٧٥). دستور زبان فارسی آموزشی. ط ٣. تهران: معین.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

References

1. The Holy Quran
2. The Nahj al-Balagha
3. The Al-Sahifa al-Sajjadiyya
4. Ibn Abī hajalah, Ahmad ibn Yahyá. (1984) Dīwān al-sabābah. Bayrūt: dar al-helal.
5. Ibn Jinnī, Abū al-Fath Uthmān. (n.d). Al-khasaes. Cairo: Dar el-Kotob al-mesrea .
6. Ibn Jinnī, Abū al-Fath Uthmān. (1985). Sir Sina'at al- I'rab. Damascus: Dar Al-Qalam.
7. Ibn Hisham, Abdullah bin Yousef. (2007). Mughni al-Labib 'An Kutub al-A'arib. Beirut: Dar - al-fikr.
8. Ibn Manzūr, Muhammad ibn Mukarram. (1988). Lisan Al-Arab. Beirut: Darihyaaal-Touras Al-arabi.
9. Ibn Ya'īsh, Ya'īsh ibn Alī. Sharh al-Mufassal. Egypt: Dar Al-Teba'a Al-Moniria .
10. Abu Hayyan, Muhammad ibn Yūsuf. Tafsir al-Bahr al-muhit. (2001). Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.
11. Al-Alousi, Mahmoud ibn Abdallah. (n.d). rouh alma'ani fi tfsir alkra'n ala'thim walsba' almthani.
12. Anvari, Hasan; Yusuf A'li Abbas Abad. (2007). Farhang dorost nevici sokhan. Tehran: sokhan.
13. Jamāl al-Dīn, Mostafa. (1980). albhth alnhoui a'nd ala'souliin. Baghdad: Dar al-Rashid .
14. A group of researchers. (2012). Dictionary of Islamic jurisprudence. 3 Th. Qom: Institute of Islamic Sciences and Culture.
15. Hāfez-e Shīrāzī, Shams-ud-Dīn Muhammad. (1992). the Diwan of Hafiz. Tehran: Eghbal.
16. Humaydah, Mostafa. (1997). Description of the syntactic structure of Arabic sentences. Bayrūt: Maktabat Lubnān Nāshirūn.
17. Khanlari, Parviz Natel. (1991). Persian Language Grammer. 12 Th. Tehran: Tous.
18. Diwan al-Saeedi, Yousra Khalaf Samir. (2009). Condition in the Nahj al-Balagha. Master's thesis. AL-Mustansiriyah University, Faculty of Literature.
19. Al-razi, Mohammed bin Hassan. Sharh al-Kafiyah fī al-nahv. Tehran: Mortazavi .
20. Az-Zarkashi, Badr ad-Dīn Mohammed bin Abdullah. (1972). Al-burhān fī `ulūm al-Qur'ān. Bayrūt: dar al- marefah .
21. Zerrougui, Abu Bakr. The relationship in conditional sentence. Faculty of Arts

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

and Human Sciences. 6: 1 .۱۳ -
22.Samirai, Fadel Saleh. (2007). Ma'ani al Nahw. Beirut: Dar Ehya Al - torath Al – arabi.
23.Shefai, Ahmad. (1984). Mabani Elmi Dastour-e Farsi [Scientific Foundations of Persian grammar]. Tehran: novin.
24.Sabbān, Muhammad ibn ʻAlī. (n.d) Hāshiyat al-Sabbān ʻalá sharh al-Ashmūnī. n.p: al-maktaba al-tofighia.
25.Qumi, Abbass. (2007). Mafatih al-Jinan. Qum: shahab.
26.Kariri. Naser ibn mohammad ibn kaser. (2004). The conditional structures between grammarians and fundamentalist. Riyadh: Emam mohammad ibn so'ud University.
27.Maḥommed ibn Yazīd. Al-Mubarrad. (1994). Muqtadab. Cairo: Society of the Revival of Islamic Heritage .
28.Mohtashami, Bahman. (1991). complete grammar book in Persian language, Tehran: Eshraghi .
29.Al- Muzaffar. Mohammad Reza. (1984). Principles of jurisprudence. n.p: nashr danesh eslami .
30.Al- Muzaffar. Mohammad Reza. (2009). Logic. Al Najaf: Nu'man.
31.Mogharabi, Mustafa. (1996). Hejdah goftar [Eighteen speech]. Tehran: Tous .
32.Nahle, Mahmoud ahmad. (1988). Introduction to the study of Arabic sentence. Bayrūt: Dar Al Nahda Al Arabeya .
33.Nasrallah ibn Muhammad monshi. (2007).translation of Kelile and demne. 29 Th. Tehran: Amir kabir .
34.Abū-Muhammad Muslih al-Dīn bin Abdallāh Shīrāzī. (1991). Gulistan. Ed2. Tehran: sokhan .
35.Vazinpour, Nader. (1997). The Educational grammar in Persian language, Tehran: moein .

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

The semantic relation of the basic and followers sentences in Arabic and Farsi

Somayye Kazemi Najafabadi[1*], Sayyed Mohammadreza Ibnorrasool[2]

. Assistant Professor ،Department of Arabic Language and Literature ،University of Isfahan.
2 Professor ،Department of Arabic Language and Literature ،University of Isfahan.

Abstract

Conditional sentence is a cohesive structure whose components are interconnected just like a series of chains. If any component in this structure is omitted, the whole structure falls apart.

The system which makes coherence between components of the conditional sentence is divided in to two parts; verbal and semantic relationships, The semantic relationship in conditional sentence is signified by the emergence of contextual relationship witch is contributed to the emergence of the semantic *textures* of the conditional sentence which is linked to verbal relationship.

Due to the importance of the semantic relations in conditional sentences, this study, which is conducted *by descriptive analytical method,* aims to investigate the semantic relationship between the components of the conditional sentence with examples of Arabic and Persian Languages and indicates the contextual relationship of these structures. The most important findings of this study show that concomitance relation is the main aspect in the relationship between components of the conditional sentences, also, the Causal relation is a subdivision of the concomitance relation.

Keywords: Arabic Language، Persian Language، Conditional sentences، protasis clause، apodosis clause، Semantic relationship

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* E-mail: s.kazemi@fgn.ui.ac.ir

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

رابطه معنایی جمله‌واره پایه و پیرو در جمله‌های شرطی عربی و فارسی

سمیه کاظمی نجف‌آبادی[1*]، سیدمحمدرضا ابن‌الرسول[2]

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان
۲. استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان.

تاریخ وصول: ۱۳۹۴/۱۰/۱۸ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۶/۳/۳۱

چکیده:

ترکیب شرطی، واحد منسجمی است که اجزا و ارکان آن چون زنجیره‌ای به‌هم‌پیوسته در کنار هم قرار گرفته، و اگر جزئی را حذف نموده یا به دلیلی رابطه بین اجزا مختل شود، نظام حاکم بر ترکیب شرطی و پیوند و وابستگی بین اجزاء آن از میان می‌رود. نظامی که اجزای ترکیب شرطی را به هم پیوند می‌دهد، بر پایه دو رابطه عمیق لفظی و معنایی استوار است. رابطه معنایی دو جمله‌واره شرط و جواب، همگام و همسو با ارتباط لفظی است و بر ارتباط بافتی محکمی اطلاق می‌شود که به شکل‌گیری بافت معنایی قابل فهمی می‌انجامد. با توجه به اهمیت بسزای ارتباط معنایی بین اجزای جمله‌های شرطی، پژوهش حاضر بر آن است تا با تکیه بر روش توصیفی ـ تحلیلی، حقیقت این ارتباط و انواع مختلف آن را با نمونه‌هایی در دو زبان عربی و فارسی بررسی نماید و زمینه فهم روابط بافتی اسلوب شرط را فراهم سازد. از مهم‌ترین یافته‌های این پژوهش آن است که ارتباط تلازمی، محور اصلی پیوند بین اجزای جمله‌های شرطی در دو زبان عربی و فارسی است و ارتباط سببی، فرعی از ارتباط تلازمی به شمار می‌رود.

واژگان کلیدی: زبان عربی، زبان فارسی، ترکیب شرطی، جمله شرط، جمله جواب، ارتباط معنوی.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* E-mail: s.kazemi@fgn.ui.ac.ir